٥٩٨

حاصل كورة الخلاص

في فضائل سورة الإخلاص

مؤلف

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى

(م ٨١٧ هـ.)

* تفسير السورة
* تضمين السورة على ثلاثين فائدة
* تكرار قراءة السورة

تحقيق

منصور ابراهيمى

٤٢٨٥

مقدمهٔ تحقیق

بسم الله الرحمن الرحیم

مؤلف

مجد الدین محمد بن یعقوب فیروزآبادی در سال ۷۲۹ خورشیدی در فیروزآباد شیراز به دنیا آمد. نخست در بلاد خود به تحصیل علوم دینی پرداخت و در سن ۷ سالگی حافظ قرآن شد. در سن هشت سالگی برای کسب علم به شیراز رفته و بعد از کسب فیض از محضر علمای بزرگ آنجا به بغداد، مصر، شام، روم، حجاز، یمن و بسیاری از بلاد دیگر مسافرت نمود و با استفاده از علما و دانشمندان این بلاد در علوم مختلف تبحر پیدا نمود.

وی در علوم فقه، تفسیر، حدیث، لغت و... مهارت‌های زیادی کسب نمود.

محمد بن یوسف زرندی، ابن خباز، ابن القیم، سبکی، فرضی، ابن نباته و شیخ خلیل مالکی از جمله اساتید وی می‌باشند.

وی در دوران خود مورد توجه تیمور گورکانی و سلطان بایزید خان عثمانی واقع شد.

با ازدواج حکمران یمن با دختر او در دربار وی تقرب یافت و مدت‌های زیادی به مقام قاضی القضاتی تمامی بلاد یمن دست یافت و به رتبه «شیخ الاسلامی» نائل گشت.

تألیفات

وی صاحب حدود چهل اثر علمی است که آثار زیر از جمله آنهاست:

۱. *الأحادیث الضعیفة*

۲. *الإسعاد بالإصعاد إلی درجة الاجتهاد*

۳. *تنویر المقباس في تفسیر ابن عباس*

۴. *شرح صحیح البخاري منح الباري بالسیح الفسیح المجاري*

٤٢٨٦

۵. *البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة*

کتاب *قاموس المحیط في اللغة* او پیوسته مورد توجه اکابر و اعلام بوده و هست.

رساله حاضر

حاصل کورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص از جمله آثار تفسیری اوست که به تفسیر سوره توحید پرداخته است و با طرح برخی از مسائل کلامی ـ اعتقادی بعضی از اندیشه‌ها و گفته‌های نادرست را پاسخ گفته است.

ابطال مذهب تثلیث مسیحیت، مذهب مجسّمه، الوهیت، حلولیت، و نیز ابطال این نظریه که خداوند علّت و یا معلول است، و اینکه او جوهر یا عرض است از جمله مباحثی هستند که وی در این اثر به آنها پرداخته است.

قدیم بودن صفت أحدیت، صمدیت خداوند و عالم بودن او به درخواست‌هایی که از او می‌شود، شاهد و ناظر حرکات انسان‌ها بودن او، و وجود اراده قوی الهی مسلط بر هستی مباحث دیگری هستند که فیروزآبادی در این رساله پیرامون آنها قلم زده است.

بطلان الوهیت حضرت عیسی علیه السلام، و نظریه حشویه مبنی بر نزول خداوند، مذهب معتزله مبنی بر مخلوق بودن افعال انسان و اینکه معصیت بر وفق مراد انسان است و بدون اراده خداوند محقّق می‌شود، وجوب طاعت و انقیاد در برابر اوامر و نواهی رسول خدا، و استحباب تکرار قرائت سوره توحید و دلائل آن، و قرب الهی و معنای آن، مباحث پایانی این رساله هستند.

تصحیح این رساله از روی نسخه آن که با شماره ۱۹۳۸۳ در کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی نگهداری می شود صورت گرفته است.

این نسخه توسط محمد بن محمود بن کازرونی در اوایل قرن نهم هجری ـ در زمان حیات مولف ـ کتابت شده است و توسط عزالدین اسرایل از ابتدا تا انتها نزد مولف خوانده شده و از وی اجازه نقل گرفته شده است.

فیروزآبادی در ۲۰ شوال ۸۱۷ در شهر زبید یمن در سن ۸۸ سالگی وفات یافت و در مقبره شیخ اسماعیل جبروتی مدفون گردید. وی شافعی مذهب بوده است.[۱]

والسلام

منصور ابراهیمی

٤٢٨٧

[بسم الله الرحمن الرحيم]

الحمدلله مخصّص عباده الخواصّ بأخصّ الخصائص و أنصّ الاختصاص، و الصلوة على حبيبه محمّد الداعي إلى النجاة و الخلاص، و على آله و أصحابه الناضعين في كبرالإسلام نصوع الخلاص.

و بعد، فهذه فوائد رشيقة على سورة الإخلاص؛ لتضاعف لقارئها الرغبات و الحراص، و يزيد له في تكرارها الانتهاز و الافتراص، و بالله العون و العصمة.

[تفسير ﴿قل هو الله أحد﴾]

اعلم، أنّ هذه السورة تشتمل على «فوائد» جليلة:

١. إنّها تضمّنت الردّ على الذين قالوا: ﴿إنّ الله ثالث ثلاثة﴾[٢]. و وجه الدلالة على بُطلانه منها: إثبات صفة الوحدانيّة المطلقة بقوله: ﴿قل هو الله أحد﴾.

٢. تبطل مذهب المجسّمة؛ من حيث إنّ قوله: ﴿هو الله أحد﴾ إثبات للأحديّة، و هي نكرة في سياق الإثبات؛ فيكون مطلقة، و حقيقة المطلق مالا قيد له.

و من حيث حقيقته يتناول الواحد المطلق من كلّ وجه، و الجسم عبارة عن جوهرين مؤتلفين، أو عن جوهر مؤتلف، فالايتلاف ذاتي للجسم لاينفكّ عنه، و هو معنى الاثنينيّة؛ فبطل ذلك.

٣. تبطل مقالة بعض النصارى: أنّه تعالى جوهرٌ؛ فإنّ الجوهر لايوجد إلاّ مقترناً بمكان و زمان و عرض، و هذا معنى الاثنينيّة، و الواحدانيّة تنافيها.

٤٢٨٨

٤. يدلّ على استحالة كونه تعالى عرضاً، فإنّ حقيقة العرض مالايقوم بنفسه؛ فيلازمه محلّ يقوم به، و هو معنى الاثنينيّة.

٥. تدلّ على القدم؛ إذ لو كان حادثاً للازمه افتقاره إلى محدثٍ، و هو معنى الاثنينيّة، و قد بيّنّا أنّ الواحد المطلق ينافي الاثنينيّة من وجهٍ مّا أيّ وجه كان.

٦. يدلّ على استحالة كون وجوده معلولاً بعلّة؛ لأنّه لو كان معلولاً للزم افتقاره إلى علّة، و هو معنى الاثنينيّة.

٧. إبطال قول من ذهب إلى أنّه تعالى علّة؛ إذ العلّة يستحيل عليها مفارقة معلولها ـ و لاسيّما العلل العقليّة ـ و هو معنى الاثنينيّة.

٨. تدلّ على تفرّده بالإلهيّة؛ حيث قال: ﴿قل هو الله أحد﴾، و الألف و اللام إذا دخلت على الاسم على هذا الموضع اقتضت الحصر فيه، و هو كقول القائل: فلان هو العالم وحده، فإنّ معناه أنّه لا عالم سواه، فكذلك هاهنا.

٩. تبطل مذهب الحلوليّة[٣] في قولهم: إنّه تعالى مستوٍ على العرش[٤] بمعنى الجلوس؛ إذ لو كان كذلك لافتقر إلى محلّ في بعض الأحوال، و هو محال.

١٠. تدلّ على استحالة قيام الحوادث به؛ إذ لو قام به حادث لقبل الحوادث، و ما يقبل الحوادث لايخلو عنها على ما لايخفى؛ فإنّ ما قبل الحوادث لايتصوّر خلوّه عنه و عن ضدّه أو أضداده، [و] مالا يخلو عن الحوادث حادث و يلزم منه الاثنينيّة.

[تفسير ﴿الله الصمد﴾]

١١. قوله: ﴿الصّمد﴾.

قال المفسّرون: هو الذي يرغب إليه الناس في قضاء حوائجهم،[٥] و حيث وصف نفسه بذلك فقد ضمن على نفسه بمقتضى كرمه، و مقتضى قوله: ﴿أجيب دعوة الداع﴾[٦] إجابة كلّ سائل، و بمقتضى ذلك يلزم أن يكون قادراً على ذلك؛ لئلّا يلزم استحالة الإجابة، فلزم ثبوت صفة القدرة.

١٢. يلزم أن يكون هذه الصفة قديمة؛ لأنّها صفة نفس، و بيّنّا استحالة قيام الحوادث به.

١٣. يلزم من اتّصافه بضمان قضاء حوائج الراغبين، كونه عالماً بما يرفعون إليه من الحوائج؛ إرغاماً للملاحدة الزاعمين أنّه لايعلم الجزئيّات.

١٤. لمّا تضمّن اتّصافه بالصمديّة قضاء حوائج الآملين الدالّة على القدرة على

٤٣٨٩

ذلك، تضمّن من ذلك الوجه ثبوت صفة الإرادة؛ فإنّه إذا وقع الوفاءبقضاء حوائجهم دخل في الوجود ما يقتضي منه، و ما يدخل في هذا الوجه إلّا بإرادة الله تعالى؛ إذ لو دخل في الوجود مالا يريد لزم العجز.

١٥. يلزم أن يكون الإرادة قديمة، فإنّها تقوم به من حيث إنّه هو المريد؛ إذ لوقامت بشئ آخر لكان ذلك الذي قامت به هو المريد، و إذا قامت به لزم قدمها بالاستحالة قيام الحوادث به تعالى.

١٦. يلزم من اتّصافه بالعلم و القدرة الحيوة؛ لأنّ الجماد يستحيل فيه ذلك.

١٧. حيث وصف نفسه بقضاء حوائج العباد، لزم أن يكون الخلق بمرأىً منه، و مسمعٍ يسمع ما ينهون إليه من حوائجهم على صورة الدعاء، فإنّ سؤال الله تعالى دعاء، و قد وصف نفسه بأنّه سميع الدعاء، فلزم صفة السمع.

١٨. يلزم منه أن يكونوا بمرأىً منه، مدركاً لهم، بصيراً بضراعتهم، فلزم البصر.

١٩. [يلزم] قدم هاتين الصفتين؛ لما ذكرناه.

[﴿لم يلد﴾]

٢٠. قوله تعالى: ﴿لم يلد﴾ صريح في بطلان مذهب النصارى حيث قالوا: المسيح ابن الله[٧].

٢١. صريح في بطلان [مذهب] اليهود حيث قالوا: عزير ابن الله[٨]، و الدليل الصادق القاطع على صدق هذا الخبر المفيد لهذه الفوائد، صدق المعجزات القاطعة الدالّة على إثبات البعثة و الرسالة، و هي كثيرة جدّاً، أقواها القرآن العظيم، فإنّه أُتي بلغة قومٍ هم مصاقع الفصحاء، و مدار البلغاء، و مع ذلك تحدّاهم على أن يأتوا بمثله[٩]، أو بعشر سورٍ من مثله[١٠]، أو بسورة من مثله[١١]، فعجزوا و قعدوا مقمورين مقهورين، و بقوا مبهوتين مبهورين، فاقتحموا القتال، و خاطروا بالجريم، و عزموا على قتله. و لو كانوا قادرين على معارضه بسورة من مثله لكان أيسر عليهم و أقرب لديهم من المخاطرة بالنفوس و الأموال، و التعرّض للحرب و القتال، فقام صرفهم عن ذلك مع القدرة عليه، و كونه شأنهم و ديدنهم مقام التصديق لرسالته.

٤٢٩٠

[﴿ولم يولد﴾]

٢٢. قوله تعالى: ﴿ولم يولد﴾ صريح في أنّه تعالى غير متولّدٍ من غيره بقوله: ﴿و لم يولد﴾، و تبطل مذهب النصارى إلى أنّ عيسى إلهٌ؛ لأنّه يلازمه افتقاره في وجوده إلى غيره، و هو ينافي صفة الإلهيّة.

٢٣. يدلّ على تنزّهه تعالى عن النزول بذاته، كما ذهب إليه الحشويّة[١١]؛ لأنّ النزول لابدّ فيه من الانتقال من جهة إلى جهة يسمّى نزولاً بالنسبة إليها، و يحصل من ذلك الاتّصاف بالاثنينيّة في حالة ما، و هو محال.

٢٤. يدلّ على عدم المماثل له، و يبطل مذهب من ذهب إلى وجود إله ثانٍ.

٢٥. تبطل مذهب المعتزلة في أنّ الأفعال مخلوقة لهم؛ إذ يلزم من ذلك وجود عدّة من الخالقين، و قد دلّت الآية على انتفاء المماثل؛ لأنّه نكرة في معرض النفي، فلو وجد مماثل من وجهٍ لكان على خلاف مدلول الآية.

٢٦. تبطل مذهبهم في أنّ المعصية تتمّ على وفق مراد الآدمي و خلاف إرادة الله؛ من حيث إنّه إذا تمّ مراد الآدمي بإرادته كان مماثلاً لنفوذ إرادة الله تعالى فيما يتمّ بإرادته، كإيجاد الأجسام و غيرها، فيكون على خلاف الآية، كما بيّن.

٢٧. دلّت على نبوّة النبيﷺ من حيث إنّه خوطب و أُمر بأن يقول ذلك على لسان جبرئيل عليه السلام بدليل قوله تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين* على قلبك﴾[١٢]. و هذا الضّمير عائد على القرآن كلّه بإجماع النّاس، و ﴿قل هو الله أحد﴾ من القرآن فيندرج تحته، فإذا ثبت ذلك فالملك إنّما يخاطبُ بالوحي نبيّاً مرسلاً، فإنّ معنى النبيّ المنبيء عن اللّه، أي المخبر يكون خبره عنه رسالة، و يلزم من الاتّصاف بالرسالة الاتّصاف بالنبوّة، فإنّه من قبيل الخصوص و العموم؛ إذ كلّ رسول نبيّ و لا عكس.

٢٨. تدلّ على كونه ﷺ ـ من حيث[١٣] ـ انّه أُمر بإبلاغ هذه السورة إلى الأمّة بقوله: ﴿قل﴾.

٢٩. يتضمّن الدلالة على وجوب الطاعة و الانقياد من الأمّة إلى ما يرد على لسانه من أمر أو نهي أو غير ذلك؛ ليكون الرسالة مفيدة.

[تكرار قراءة سورة الإخلاص]

٣٠. النّدب إلى تكرار هذه السورة، و قد ورد أيضاً في عدّة مواضع، منها: قولهﷺ: «من قرأ سورة الإخلاص ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن كلّه».[١٥]

و تكرار القرآن العظيم و إن كان مندوباً إليه لكنّ الندب في تكرار هذه السورة أكثر. و السرّفيه و المعنى أنّها دالّة على التوحيد لله تعالى عن الندّ و الشريك و المثل، و لأنّ التوحيد صفة الله الخاصّة به، و لهذا اقترن بكلمة «لا إله إلاّ الله» كلمة «وحده لا شريك له»، و إذا كانت هذه صفته الخاصّة به فمتى تكرّرت باللسان حضر المذكور في الجنان، و حضرت عظمته تعالى ببال الذاكر له، و مزّته بدايع صنائعه، و غرائب حكمه، و شرائف صفاته، فينبت حبّ حبِّ الله في قلبه، و يربّى في خاطره و لبّه، فائمر القرب إليه و التقرّب منه، و لا يزال ذلك ينمو و يزيد حتّى يبلغ درجة الإخلاص في حبّ الله.

و من ضرورة الإخلاص في حبّ الله الخلاص عمّا سواه، فيتجرّد باطنه عن الدنيا، و يقطع علايقه عنها، و يسدّ منافذ ميله إليها و اعتماده عليها، و يحصل على درجة الإخلاص و الخلاص عن سوءعاقبة التبعات، و لهذا سميّت «سورة الإخلاص» و إذا حصل على هذه الدرجة اتّصفت بصفة القرب من اللّه. و إليه الإشارة بقوله ﷺ ـ حكاية عن ربّه عزّوجلّ ـ: «لايزال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أُحبّه، فإذا أحببته صرت له يداً و سمعاً و بصراً و مريداً، فبي يسمع و بي يبصر»[16].

و قوله تعالى: «من تقرّب منّي شبراً تقرّبت إليه ذراعاً»[17] الحديث.

و ليعلم أنّ القرب من الله هو غاية القصوى و المقصود الأسنى، قال الله تعالى: ﴿**و في ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**عيناً يشرب بها المقرّبون**﴾[18].

فإن قيل: كيف يتحقّق القرب من الله تعالى؟ قلنا: إنّه ليس بقرب زمان و لا مكان و لامرتبة؛ فإنّه يستحيل ذلك كلّه.

و ليس لماورد من لفظ «القرب» في القرآن و الحديث محمل سوى قرب الصفة، و صفته الخاصّة هي صفة الوحدانيّة المطلقة.

و للإنسان في أصل تركيبه الذاتي وصفان: روحاني و حيواني، و حيوانيّته مساوية لسائر الحيوانات في أعراضها و آثارها من الميل إلى المطعوم و المشروب و المنكوح، و الأخلاق البهيميّة من الميل إلى الأذى، و الحرص، و القوّة الغضبيّة و السبعيّة، و حبّ العاجل، و الإعراض عن الآجل، و غير ذلك.

و أمّا الصفة الروحانيّة، فهي ما اختصّ بها من دون سائر الحيوانات من الفيض الإلهي الذي يتأتّى باعتباره إدراك المدركات، و فهم المعلومات، و النظر في العواقب، و الاستعداد لقبول خطاب الشرع.

٤٢٩٢

و من آثارها و عوارضها ما يناقض الآثار الحيوانيّة، كالحلم في مقابلة الغضب، و العلم في مقابلة الجهل، و الإناءة في مقابلة الحرص، و النظر في الآجل في مقابلة حبّ العاجل، و غير ذلك من الصّفات الشريفة التي تطلق عليها من الأسماء و الألفاظ ما يطلق على الأوصاف الربّانيّة، فإنّه تعالى وصف نفسه بالعلم و الحلم و الغفران و التجاوز و الكرم و غير ذلك، فإذا ثبت هذا فالاثنينيّة لازمة لأوصاف الإنسان الذاتيّة؛ إذ حدّ الإنسان: الحيوان الناطق، فإذا وفّق لأن يثبت في قلبه حبّ الله تعالى و يسعى بمقتضى ذلك في تنقية نفسه من الأخلاق الحيوانيّة، و محو آثارها بالكلّيّة، و تبديل كلّ صفة منها بصفة ربّانيّة، مال إلى جانب الوحدة، و بمقدار ذلك يتنزّه عن الاثنينيّة؛ لأنّه إذا بقي فيه آثار الحيوانيّة و أمات نفسه عن الميل إلى اللّذات الحيوانيّة و الاتّصاف بالصفات الدنيّة، ظهرت الصفة الشريفة الحميدة و الآثار الجميلة العواقب، و صارت تلك الصفة الخسيسة كالمعدومة، و كان قربه من الاتّصاف بصفة الوحدة على حسب ذلك، فيقرب من صفة الوحدة الخاصّة بالبارئ تعالى، و هذا معنى القرب المطلق في كتاب الله تعالى و سنّة نبيّه ﷺ.

---

١. براى آگاهى بيشتر به كتاب هاى زير مراجعه شود: *روضات الجنات* ج ٨: ص١٠١ ـ ١٠٦، شماره ٧٠٢؛ *ريحانة الأدب* ج ٤: ص٣٦٥؛ *فهرست كتب خطى كتابخانه مركزى آستان قدس رضوى* ج ٢٢: ص٢٤٣ ـ ٢٤٤، شماره ٢٩٩.

٢. المائدة(٥): ٧٣.

٣. الحلوليّة: طائفة يزعمون بأنّ الله تعالى حالّ في كلّ صورة حسنة. للمزيد راجع *الفرق المتفرقة*: ص٧٦.

٤. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ في سورة طه (٢٠): ٥، و قوله تعالى: ﴿ثم استوى على العرش﴾ في سورة يونس(١٠): ٣.

٥. راجع: *التبيان* ج ١٠: ص٤٣١؛ *التفسير الكبير* للفخر الرازي ج ١١: ص٣٦١ ذيل الآية.

٦. البقرة(٢): ١٨٦.

٧و٨. للمزيد راجع التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٦: ص ٢٧ ـ ٣٠؛ *الكشّاف* ج ٢: ص١٧٩؛ *مجمع البيان* ج ٥: ص٤١ ـ ٤٣؛ *روح المعاني* ج ١٠: ص٨٠ ـ ٨١ ذيل الآية ٣٠ من سورة التوبة (٩).

٩. راجع: سورة الأسراء(١٧): ٨٨، و الطور (٥٢): ٣٤.

١٠. هود(١١): ١٣.

١١. البقرة(٢): ٣٢، و يونس(١٠): ٣٨.

١٢. الحشويّة هم طائفة يزعمون بأنّ استعمال القياس في أحكام الشريعة غير جائز؛ لأنّ أوّل من قاس إبليس، فمالقى خيراً و لارشداً، فكلّ من قاس يكون حاله كحال إبليس. للمزيد راجع *الفرق المتفترقه*: ص٨٤.

١٣. الشعراء(٢٦): ١٩٣ ـ ١٩٤.

١٤. في الكلام إغلاق و الظاهر أنّ كلامه «من حيث» زائد أو هذا الكلام متّصل إلى كلامه «يتضمّن الدلالة ...» و الرقم ٢٩ في غير محلّه.

١٥. *الدر المنثور* ج٨: ص٦٧٦؛ ذيل الآية بتفاوت يسير في بعض الالفاظ.

١٦. لم نعثر عليه بهذه الالفاظ في المصادر الروائي و لكن روي بالفاظ أُخر في: *صحيح البخاري* ج ٥: ص٢٣٨٥، ح ٦١٣٧؛ *بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد* ج ٢: ص٥١٤، ح ٣٤٩٩؛ *عوالي اللآلئ* ج ٤: ص١٠٣، الخاتمة، الجملة الثانية، ح ١٥٢.

١٧. *مسند أحمد* ج ٨: ص٨٣، ح ٢١٤١٨؛ *الجامع لأحكام القرآن* للقرطبي ج١٧: ص٩٠، ذيل الآية ٩ من سورة النجم(٥٣)؛ *عوالي اللآلىء* ج ١: ص٥٦، الفصل الرابع، ح ١، بتفاوت في بعض الالفاظ.

١٨. المطفّفين(٨٣): ٢٦ و ٢٨.

٤٣٩٤